

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء كلية العلوم الاسلامية

الاعجاز الغيبي في النص القرآني

بحث تقدمت به الطالبة (اسيل رياض الحسيني) قسم الدراسات
القرآنية

بإشراف :-
أ.م.د إقبال وافي نجم

الاعجاز القرآني في النص القرآني

الغيب لغةً:- يطلق على كل ما غاب عن الحواس وكان مستورا و محجوباً عنها، و تسمى الغابة غابة لأنها تُغيب ما فيها و تستره عن الانظار لكثافه اشجارها⁽¹⁾.

قال الخليل بن احمد الفراهيدي:- و كل شيء عَيَّبَ عنك فهو عَيَّابَةٌ، اما ابن منظور فقد قال: الغيب:- كل ما غاب عنك، و يرى البعض ان قوله تعالى " قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَّابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ (10)"

((غيابة بفتح الغين اي في قعره، سمي به لغيوبته عن اعين الناظرين، وكل شيء عَيَّبَ عنك شيئاً فهو عَيَّابَةٌ))⁽²⁾

اصطلاحاً:- هو ضد الشهود و الحضور، وقد تكرر استعمال لفظ الغيب و بعض مشتقاته في القران الكريم قرابه اربعاً وخمسين مرة بالمعنى المذكور ومن تلك الآيات قال تعالى "...إِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"⁽³⁾

ينقسم الغيب الي قسمين :-

1- الغيب المطلق :- ما هو الغيب الذي يستحيل الاطلاع عليه بواسطه الحواس ابدأً، و ما ادراك بالآلات والادوات المادية كذات الله سبحانه و تعالى و صفاته وغيرهما⁽⁴⁾.

2- الغيب النسبي:- و هو الغيب الذي يتفاوت امكان الاطلاع عليه بحسب الظروف و الافراد والازمان، فقد يكون غيباً بالنسبة لأنسان و لا يكون غيباً لأنسان آخر، او يكون غيباً في زمان دون آخر و لا يستحيل الاطلاع على هذا القسم من الغيب اذا توفرت الاسباب و الادوات اللازمة لذلك فيصبح محسوساً بعد ان كان غيباً⁽¹⁾.

انواع الاعجاز الغيبي:-

1- غيب الماضي :- وهو ما تحدث به القرآن الكريم عن قصص الانبياء وأقوامهم؛ إذ (عرض القرآن سيرة الأمم السالفة وجزئيات احداثها)... فأخبر عن ادم ونوح وابراهيم وموسى وذي القرنين وعاد وشمود ولوط وغيرهم .

ما جاء في قصة يوسف وفي قوله تعالى " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ " ⁽²⁾.

بعد ما انتهت قصة يوسف عليه السلام بكل دروسها التربوية ونتائجها الغزيرة والقيمية والخالية من الخرافات التاريخية .
انتقل الكلام الى النبي (صل الله عليه واله وسلم) حيث يقول القرآن الكريم : " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ " .

(ان هذه المعلومات الدقيقة لا يعلمها الا الله، او واحد من الذين كانوا حاضرين هناك، وبما انك لم تكن حاضراً لديهم فالوحي الالهي فقط هو الذي جاءك بهذه الاخبار.

ومن هنا يتضح ان قصة يوسف بما انها وردت في التورات فأثل الحجاز عندهم معلومات تقريبية عنها، ولكن كل هذه الحوادث لم تطرح بهذه الدقة في جزئياتها ابداً⁽³⁾ وحتى في المحافل الخاصة السابقة لم تكن تعرف بدون اضافة وخرافة .

سؤال :- هل ان النبي محمد (ص) قرأ تلك القصص في مصادر التاريخ القديم ثم نقلها الى القرآن؟

الجواب :- ان القرآن قد صرح في كون النبي انه امي لا يقرأ ولا يكتب حين بعث قال تعالى " وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) " (1)

سؤال:- هل ان النبي محمد (ص) قد تعلم من اليهود والنصارى أو قد تلقى منهم تلك القصص؟

الجواب:- انه لم يتلقى من احد من اصحاب الاديان لا في صباه ولا في شبابه، بل انه دأب في الرعي وبعدها انخرط الى التجارة مع عمه ابي طالب ثم مع خديجة الى ان بعث وهو في الاربعين من عمره الشريف فلم ينقل من احد أنه تعلم او جلس الى معلم ، بل الذي يجلي الحقيقة لذي لب ليب ان الذي جاء به الله من وحي السماء قال تعالى " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةُ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّتْهُمْ هُدًى (13) " (2).

2- غيب الحاضر:- ((وهو عملية اخبار الرسول محمد (ص) بالأحداث التي جرت ووقعت في عصره ولكنه لم يشهدها او يحضرها؛ لذا نزل القرآن الكريم مخبراً بما جرى من تلك الاحداث على وجه الحقيقة والتفصيل؛ ليعلم الرسول محمد(ص) ما حدث على وجه اليقين، ومن جنس ذلك ما اخبره الله تعالى به نبيه الاكرم عن حال المنافقين (3))) اذ يقول سبحانه " إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ قَوِّكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) " (4) جاءت هذه الآية تجسيدا للوضع المضطرب في تلك المعركة وقوة الاعداء الحربية الرهيبة، والقلق الشديد لكثير من المسلمين يعتقد كثير من المفسرين ان كلمة (فوق تشير الى الجانب الشرقي للمدينة، وهو المكان الذي دخلت منه قبيلة غطفان، , (اسفل) اشاره الى

¹ سورة العنكبوت : 48

² سورة الكهف :13

³ سيروان عبد الزهرة الجناي، الاعجاز في النص القرآني، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط1، **العاطية** الحديثة- النجف الاشرف، 1438هـ -2017م، ص199.

⁴ سورة الاحزاب : 10

غربها حيث دخلت منه قريش ومن معها . (وزاغت الابصار) اي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا الى عدوها مقبلاً من كل جانب وذلك في ساحة الحرب، وفي يوم القيامة، وفي كل مكان **يجبن** فيه الانسان ويجزع. **وبلغت القلوب الحناجر** هنا كناية جميلة عن حال القلق والاضطراب ، وإلا فإن القوب المادّي لا يتحرك من مكانه مطلقاً، ولا يصل في اي وقت الى الحجرة.

ولا تظنون بالله الظنونا اشارة الى ان بعض المسلمين كانوا قد خطرت على افكارهم ظنون خاطئة، لانهم لم يكونوا قد وصلوا بعد الى مرحلة الكمال في الايمان، وهؤلاء هم اللذين تقول عنهم الآية التالية " انهم زلزلوا زلزالاً شديداً " ربما كان بعضهم يفكر ويظن بأننا سنهزم في نهاية المطاف، وينتصر جيش العدو بهذه القوة والعظمة وقد حانت نهاية عمر الاسلام، وان وعود النبي (ص) بالنصر سوف لا تتحقق مطلقاً.

ومن الطبيعي ان هذه الافكار لم تكن عقيدة راسخة، بل كان وسواس الشيطان لهم في اعماق قلوب البعض، وهذا شبيه بما ذكره القرآن في معركة احد، حيث يقول " وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ " (1)

3- غيب المستقبل:- وهو اخبار النص القرآني الرسول الاكرم(ص) ما سيقع في المستقبل و قد يكون تحقق ذلك الاخبار المستقبلي قريباً، وقوله سبحانه مخبراً عن غلب الروم ثم انتصارهم فيما بعد بقوله " الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ (4) " (2) اتفق المفسرون الكبار على ان الآيات الاولى من هذه السورة نزلت في الحرب التي دارت بين الروم والفرس وانتصر الفرس على الروم و كان النبي محمد(ص) حينئذ في مكة و المؤمنون يمثلون الأقلية سوف يأتي النصر و الغلبة للروم خلال فتره مقدارها كما هو المشهور اقلها ثلاث سنين واكثرها تسع سنين والله العالم و الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها.

¹ تفسير الامثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق
² سورة الروم (4-1)

وفي قوله تعالى يعلمون "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) (1) " هؤلاء الكفار يعلمون منافع الدنيا ومضارها، و متى يزرعون، و متى يحصدون، و كيف يجمعون، و كيف يبنون، و لكنهم يجهلون الآخرة و ما أعدّ لهم الله من ثواب او عقاب، فعمروا دنياهم و خربوا آخرتهم، وفي النهاية خسروا الدنيا والآخرة.

ومن الاخبار المستقبلية البعيد ما جاء في قوله تعالى " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) (2) " عن ابي بن كعب ، عن رسول الله (ص) قال :- من قرأ سورة "اذا الشمس كورت" أعاده الله تعالى أن يفضحه حين تنشر صحيفته (3).

وما روى ابو بكر، قال: (قلت لرسول الله (ص) : "يا رسول الله، اسرع اليك الشيب، قال شيبتي هود، والواقعة والمرسلات، وعم يتسألون، واذا الشمس كورت".

فأن هذه السور تدور حول محورين: اولهما: هو ما شرعت به السور من تبيان علائم يوم القيامة، وما يواجهه العالم من تغييرات قبيل يوم القيامة.

ثانياً:- الحديث عن عظمة القرآن ومن جاء به، وأثره على النفس الانسانية.

الاخبار عن الغيب :- ان في القرآن اخباراً عن شؤون البشر في مستقبل ادواره واطواره، واخباراً بملاحم وفتن واحداث ستقع في مستقبل الزمن، وهذا الخبر ان دل على شيء فإنما يدل على كون القرآن كتاباً سماوياً اوحاه سبحانه وتعالى الى احد سفرائه الذين ارتضاهم من البشر لأنه اخبر عن حوادث كان التكهن والفراصة يقتضيان خلافهما، مع انه صدق في جميع اخباره ولا يمكن حملها على ما يحدث بالمصادفة، او على كونها على غرار اخبار الكهنة والعرافين والمنجمين، فأن دابهم هو التعبير عن احداث المستقبل برموز وكنايات حتى لا يظهر كذبهم

¹ سورة الروم(7)

² سورة التكويد: (1-3)

³ تفسير الامثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق.

عند التخلف، وهذا بخلاف اخبار القرآن فإنه ينطق عن الاحداث بحماس ومنطق قاطع، واليك الامثلة:-

أ- التنبؤ بكثرة الذرية:- قال سبحانه وتعالى " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) ⁽¹⁾"

نزلت هذه السورة في حق النبي محمد (ص) وذلك عندما كانوا يشيرون اليه (ص) ويقولون انه ابتر لا اولاد له. فبشره الله سبحانه وتعالى بولادة فاطمة فنزلت هذه السورة بحقها وقيل ان الكوثر هو الخير الكثير او نهر في الجنة وامره الله سبحانه وتعالى بالنحر، يوم العيد والصلاة بعد **النحراي** والنحر هديتك واضحتك، وامره بالصلاة ثم النحر. وقيل (النحر) رفع اليد في تكبير الصلاة الى النحر، اي الى الرقبة مكان النحر. وان **شَانِئَكَ** اي الشانئ هو **المبغض** والابتر هو الذي لا اولاد له . وقال الرازي : (فأنظركم قتل من اهل البيت، ثم العالم وممتلى منهم ولم يبقى من بني امية احد يعبأ به، ثم انظر كم كان فيهم من الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والنفس الزكية وامثالهم) ⁽²⁾

ب- التنبؤ بفتح مكة :- قال تعالى " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) ⁽³⁾" عن النسب انه قال (حين كنا نعود من الحديبية وكان المشركون قد منعونا من الدخول الى مكة وأداء مناسك العمرة فكنا في حزن وغم شديدين.

فأنزل الله آيته "انا فتحنا..." وهذه السورة نزلت في السنة السادسة للهجرة بعد قضية صلح الحديبية، وذلك بعد ما صمم رسول الله (ص) على ان يذهب الى العمرة مع اصحابه من المهاجرين والانصار وباقي المسلمين.

عندما وصل النبي (ص) الى الحديبية التي هي قرية من مكة وجرى ما جرى بين رسول الله (ص) والمشركين من اهل مكة، وقد سمى هذا الصلح بصح الحديبية، وامر النبي (ص) اصحابه ان

¹ سورة التكوير : 1-3

² الشيخ جعفر السبحاني، محاضرات في الإلهيات، دار جواد الاثمة، ط1، بيروت لبنان، 1431 هـ - 2010 م، ص302.

³ سورة الفتح : 1

ينحروا ابلهم، ويحلقوا رؤوسهم، ويُحلّوا من احرامهم، وان يعودوا الى المدينة وقد على الحزن والغم وجوههم وتغلب الشك والتردد على قلوب بعض الافراد من الاصحاب ومن ضعيفي الايمان... توقف النبي عن الحركة فتهلّل وجهه فرحاً وسروراً لم ير مثله من قبل، ثم قال (ص) " لقد نزلت عليّ آيات سورة الفتح" كما تذكر السورة المباركة (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم وقصرين ...) (1)

الرؤيا التي رآها النبي محمد (ص) في دخوله مكة والمسجد الحرام مع اصحابه، وكما تتحدث السورة عن الحوادث المتعلقة بصلح الحديبية ، وغدر ونقضهم العهد وطلباتهم في غير محلها.